

# كما لم تكن قط

عبد المقصود عبد الكريم





# كما لم تكن قط

تأليف

عبد المقصود عبد الكريم



كما لم تكن قط

عبد المقصود عبد الكريم

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٢٨٦ ٧

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٢١.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.  
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الدكتور عبد المقصود عبد  
الكريم.

إليهما، أمَّا وأبًا وزوجين،  
لا يليق بي أن أتبعهما بصفات!



# كما لم تكن قطُّ

## سباق

في بداية العامِ  
قررتُ أن أخوضَ سباقًا  
أيَّ سباقٍ  
مع أيِّ متسابقٍ.

في الصباحِ قابلتُ الجميزةَ العجوزَ، تلك التي كانت صبيةً في طفولتي،  
نَضَمَني إليها وتطعمُني من ثمارها مثل أمٍ طبيعيةٍ.  
قُلْتُ: «صباحُ الخيرِ أيتها الجميزةُ الطيبةُ، تثمرينِ جميلًا وأثمرُ قصائدَ،  
تَجْمَعينِ ثماركِ طولَ العامِ، وأجمعُ ثماري، لنرى في النهايةِ مَنْ منَّا  
ثمارُه أطيبُ.»

قالتُ: «نحنُ صديقانِ، أمُّ وابنٌ تقريبيًا، أحزنُ لي إن فزتَ ولكِ إن فزتُ، ما  
جدوى سباقِ نهايتهِ حزنٌ؟»  
فكَّرتُ،

وقُلْتُ: «نعم، وأنا أيضًا أحزنُ لكِ إن فزتُ ولي إن فزتِ.»  
انصرفتُ وفي الطريقِ قابلتُ ذلك الأرنبَ الذي سبقتهُ السُلحفاةُ في الحكايةِ  
القديمةِ وقد صقلته هزائمُه.

فكَّرتُ: نحنُ متشابهانِ إلى حدٍّ بعيدٍ، وعرضتُ عليه أن نتسابقَ.

كما لم تكن قط

قال: «إِنَّ فُزْتُ لَنْ يَقُولَ أَحَدٌ فَازَ أَرْنَبُ عَلَى شَاعِرِ عَجُوزٍ، وَإِنْ فُزْتُ  
فَضَحَّتْنِي كُلُّ الْكُتُبِ، وَفَضِيحَةُ السُّلْحَفَةِ مَا زَالَتْ تَطَارِدُنِي.»  
وتركني وانصرفَ إلى لهوه المعتاد.

ظَلَلْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى الظَّهيرةِ تَقْرِيْبًا،  
لَا أَحَدَ يَرِيدُ سِبَاقًا مَعَ شَاعِرِ عَجُوزٍ،  
وَحِينَ رَأَتْنِي الْأَيَّامَ مَرْتَبِكًا عَلَى هَذِهِ الشَّالِكَةِ،  
عَرَضَتْ عَلَيَّ السَّبَاقَ بِخَبِيثٍ شَدِيدٍ  
وَقَبِلْتُ بِبِلَاهَةٍ شَدِيدَةٍ  
وَمَا زَلْنَا فِي السَّبَاقِ  
تَعْرِفُ أَنَّهَا فَائِزَةٌ بِالضَّرُورَةِ،  
وَأَعْرِفُ أَنَّهَا فَائِزَةٌ بِالضَّرُورَةِ.

٢٥/٣/٢٠١٤م

٢٠١٥م

يَهْبِطُ عَلَيْكَ ضَيْقًا ثَقِيلًا

بِدُونَ اسْتِئْذَانٍ،  
يَهْبِطُ عَلَيْكَ ضَيْقًا ثَقِيلًا كَالْمَوْتِ،  
وَقَبْلَ أَنْ يَنْفِضَ عَنْ وَجْهِهِ تَرَابَ السَّفْرِ،  
وَقَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ حَقَائِبَهُ،  
يَتَمَدَّدُ فِي سَرِيرِكَ وَيَنَامُ بَعْمَقٍ،  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ هَمَجِيٌّ  
أَوْ فَوْضُوِيٌّ  
فَهُوَ يَأْتِي فِي مَوْعِدِهِ،  
الْمَوْعِدَ الَّذِي يُحَدِّدُهُ لِنَفْسِهِ  
أَوْ تُحَدِّدُهُ لَهُ السَّمَاءُ،



كما لم تكن قطُّ

رُبَّمَا يَكُونُ مَوْعِدًا عَبَثِيًّا  
لَكِنَّهُ مَوْعِدٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ،  
وَهَا هُوَ ذَا مَنْذُ يَوْمَيْنِ يُقِيمُ مَعَكَ  
وَلَا تَعْرِفُ إِنْ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَحَّبَ بِهِ  
أَمْ تَعْبَسَ فِي وَجْهِهِ.

يَهْبِطُ عَلَيْكَ وَيَبْقَى مُقِيمًا  
حَتَّى يَأْتِيَ مَوْعِدُهُ أَوْ يَأْتِيَ مَوْعِدُكَ،  
لَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَبْدَأُ الْكَلَامَ  
وَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَوَاصَلُ الصَّمْتِ،  
تَخْشَى أَنْ يُسِيءَ تَفْسِيرَ الْكَلَامِ  
وَتَخْشَى أَنْ يُسِيءَ تَفْسِيرَ الصَّمْتِ،  
تَخْشَى أَنْ تَضْحَكَ وَتَخْشَى أَنْ تَبْكِي.

إِنَّهُ ضَيْفُكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ  
حَتَّى لَوْ تَعَامَلَ وَكَأَنَّهُ صَاحِبُ الدَّارِ  
وَتَصَرَّفَ فِي دَارِكَ كَمَا يَحْلُو لَهُ  
وَتَصَرَّفَ فِيكَ كَمَا يَحْلُو لَهُ  
وَشَارَكَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ،  
النَّوْمَ وَالْيَقِظَةَ،  
الأَحْزَانَ وَالْأَحْزَانَ  
وَشَارَكَكَ مَا تَحَبُّ وَتَكْرَهُ،  
عَلَيْكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَنْ تَتَصَرَّفَ بِلِبَاقَةٍ  
قَبْلَ أَنْ يَسْتَقَرَّ تَمَامًا  
وَيَسْتَوْلِي عَلَيْكَ  
وَيُكْوِمَكَ فِي صُرَّتِهِ  
وَيَمِضِي إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ.

م ٢٠١٥ / ١ / ٢

كما لم تكن قط

## ويلٌ للشعراء مما يكتبون

«في خندقٍ واحدٍ يَنَامانِ  
الْفَارِسُ الَّذِي لَا يُحَارِبُ مَعْرَكَةَ بِلَادِهِ  
وَالشَّاعِرُ الَّذِي لَا يَكْتُبُ قِصَائِدَ حُبٍّ إِلَى حَبِيبَتِهِ.»  
هكذا كَتَبَ مُنذُ شُهُورٍ.

الْيَوْمَ يُتَّهَمُ بِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يُحِبُّ  
يَسْتَفْسِرُ: «لِمَاذَا؟»  
تَرَدُّ بِبَسَاطَةٍ:  
«لَمْ تَعُدْ تَكْتُبُ قِصَائِدَ حُبٍّ إِلَى حَبِيبَتِكَ.»  
يَقُولُ بِنَبْرَةٍ تَأْكِيدٍ: «أَحْبُكَ.»  
تَرَدُّ بِتَلْقَائِيَّةٍ:  
«لِمَاذَا إِذَنْ؟»

تَنَامُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ  
فِي خَنْدَقٍ وَاحِدٍ  
مَعَ ذَلِكَ الْفَارِسِ الْجَبَانَ  
الَّذِي لَا يُحَارِبُ مَعْرَكَةَ بِلَادِهِ؟  
يُؤَارِي وَجْهَهُ  
وَيَصْرُخُ: «وَيْلٌ لِلشَّعْرَاءِ مِمَّا يَكْتُبُونَ!»

٢٠١٥/١/٥ م

## القصيدة التي طارت بعيداً

كَانَ فِي رَأْسِهِ قَصِيدَةً  
وَحِينَ اسْتَيْقَظَ طَارَتْ بَعِيداً  
كَانَتْ عَلَى بُعْدٍ ثَانِيَةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ مِنْ قَبْضَتِهِ  
عَلَى بُعْدِ مِليَمَتَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ

كما لم تكن قطُّ

لكنها طارتُ  
ولم يُعدُّ يرى شيئاً  
ولم يُعدُّ يتذكَّرُ شيئاً  
حتى اسمها طار معها  
كلُّ ما يتذكَّرُه أنها كانت جميلةً  
ولأنها طارت بسرعة  
ربما كانت أجملَ القصائدِ  
ربما أكثرها رشاقةً  
لكنها طارت على أيِّ حالٍ  
ومهمتهُ  
التي كلَّفتهُ بها الآلهةُ منذ زمنٍ بعيدٍ  
أن يصطادَ القصائدِ  
أن يدوِّنها،  
ليست مهمته الحديث عن تلك التي طارت  
بعيداً عن شبَّاكه  
حتى لو حلَّقَتْ طولَ الليلِ في الرأسِ  
أو في القلبِ.  
لكن يبقى أنه كانت في الرأسِ قصيدةً  
قصيدةً طارت في السماء البعيدة.

٢٠١٥/١/٧ م

## استعراض

كانت جميلةً الروح والبدنُ  
عفويةً الروح والبدنُ  
تشبه ربةً من ربَّات الأساطير،  
ربةً يتنازعُ عليها الأرباب.

والآن،  
وقد صارتُ ضعيفةً مثل طائرٍ حزين  
لا تزالُ تشبهُ ربةً من ربّاتِ الأساطير،  
ولا يزالُ الأربابُ يتبارزون أمامها  
في استعراضِ فحٍّ لفروسيّتهم.

٢٢ / ١ / ٢٠١٥ م

### من الطبيعيّ أن تصمتَ

من الطبيعيّ أن تصمتَ،  
كيف تحوّلُ إلى كلماتٍ رصاصَةً  
تنطلقُ في قلبِ فتاةٍ  
ووردةٍ،

كيف تحوّلُ إلى كلماتٍ وردةً  
تغرقُ في دماءِ فتاةٍ

كيف تحوّلُ إلى كلماتٍ فتاةً  
تغرقُ في دماءِ وردةٍ،

فتاةً تتخذُ من وردةٍ رايةً،  
فتاةً تطوفُ الميدانَ بوردةٍ،

تحتجُّ بوردةٍ  
وكأنها زاهبةٌ إلى موعدٍ رومانسيّ  
لا إلى الموت.

من الطبيعيّ أن تصمتَ  
كيف تحوّلُ إلى كلماتٍ عشراتِ الجنود  
اشتعلت في أجسادهم النيران  
وفي قلوبِ أمهاتهم،

كيف تحوّلُ أحزانَ أمهاتهم إلى كلماتٍ؟  
كيف تحوّلُ أحزانَ أمّةٍ إلى كلماتٍ؟

كما لم تكن قَطُّ

من الطبيعيّ أَنْ تَصْمَتَ  
كيف تحوّلُ إلى كلماتٍ أَسِيرًا  
وضَعْتَهُ الشَّيَاطِينُ فِي قَفْصِ  
وأشعلوا في جسده النيرانَ حَيًّا  
ليرفعوا رايةَ الإسلامِ،  
ليستردُّوا حَقَّهُم في الزوجاتِ الأربَعِ  
وفيما ملكتُ أيماُنُهُم،  
من الطبيعيّ أَنْ تَصْمَتَ  
كيف تحوّلُ أحزانَ أُمِّه إلى كَلِماتٍ؟  
كيف تحوّلُ أحزانَ حبيبتهِ إلى كَلِماتٍ؟  
كيف تحوّلُ أحزانَ طفلتهِ إلى كَلِماتٍ؟  
كيف تحوّلُ أحزانَ أُمَّةٍ إلى كَلِماتٍ؟

م ٢٠١٥/٢/٥

## عفوية ومريضة

منذ زمنٍ بعيدٍ  
ولدتني  
كانت عَفِيَّةَ الرُّوحِ والبدنِ  
لكنها ولدتني في بلادٍ مريضةٍ  
وطوالَ تلكِ السنواتِ  
ظَلَّتْ عَفِيَّةً والبلادُ مريضةً.  
والآنَ  
بَعْدَ كُلِّ هذهِ العقودِ  
لم تُعَدِّ عَفِيَّةً ولا تزالُ البلادُ مريضةً  
وغداً تعودُ عَفِيَّةً وتعودُ البلادُ.

م ٢٠١٥/٢/١٠

## رجاء

مِنْ فَضْلِكُمْ  
كونوا سادةً مُهذِّبِينَ  
تَحَلُّوا ببعضِ الحياءِ  
وأشبحوا بعيونكم عَنِّي،  
تعرفون أن الثيابَ التي خاطتها يدا أُمِّي  
سقطتُ عن رُوحِي فأنكشفتُ سَوءاتي،  
وهذا الحزنُ الكثيفُ الذي يَكْسُونِي  
الحزنُ الثقيلُ الذي يَتمدَّدُ في أحشائي  
لا يسترُ شيئاً  
كونوا سادةً مُهذِّبِينَ  
وأشبحوا بعيونكم عن سَوءاتي.

٢٠١٥/٣/٧ م

## لُغَةُ حَديثِةِ الوِلادةِ

منذُ الأزلُ  
والشعراءُ في كلِّ زَمانٍ  
لا يَكفونُ عن تحوِيلِ أُمَّهاتِهِم إلى قِصائدٍ  
وأحياناً يحوِّلون قِصائدَهُم إلى أُمَّهاتٍ  
وفي الحالَتينِ يَحْتَبِئُونِ  
تحتَ عِباءَةِ البلاغَةِ العَقيمةِ.  
وبالنسبةِ لي الأمرُ مريبٌ تماماً  
كانتُ أُمِّي قَصيدَةً استثنائيةً  
في لحظةِ استثنائيةٍ أبدعتها يدا الخالِقِ  
لذا سَاعاني كثيراً

كما لم تكن قَطُّ

لتجريد اللُّغَةِ من بلاغَتِها  
لَتَعْرِيةِ اللُّغَةِ مما تَرَكَمَ على جَسَدِها.

سأعاني كثيراً  
لأقترَبَ من تلكِ القصيدةِ  
التي أبدَعَتْها يدا الخالقِ  
من لغةِ حديثَةِ الولادةِ  
لم يمَسُّها لسان.

سأعاني كثيراً  
لكنَّني لِنُ أَحاولَ أبداً  
أَنْ أُحوِّلَ أُمِّي إلى قصيدةِ  
ولا أنُوي أَنْ أُحوِّلَ قصيدتي إلى أم.

٢٠١٥/٣/١٢ م

## أربعة عشر يوماً

يا أُمِّي  
أُسبوعان،  
أربعة عشر يوماً،  
ولم تبدأ بَعْدُ مفاوضات الرجوع،  
أعرفُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ تلكِ الأرضَ الطيبةِ  
وتَحْتَلِقِينَ الأسبابَ دائماً  
لتَمَكَّنِي هناكِ أَيْاماً إضافية،  
وأعرفُ أَنَّكَ تَعُودِينَ دائماً  
لكنَّ لماذا مرَّ أسبوعان  
ولم تبدأ بَعْدُ مفاوضات الرجوع؟

كما لم تكن قط

يَقُولُونَ إِنَّكَ هُنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ  
فِي صُحْبَتِهِ  
وَيَقُولُونَ إِنَّ صُحْبَتَهُ طَيِّبَةٌ لِلْغَايَةِ.

يا الله،  
إِنَّهَا أُمِّي،  
أَعْرِفُ أَنَّ صُحْبَتَهَا طَيِّبَةٌ لِلْغَايَةِ،  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ تَسْتَبْقِيَهَا كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ.

يا أُمِّي  
أَعْرِفُ أَنَّ صُحْبَةَ اللَّهِ طَيِّبَةٌ لِلْغَايَةِ،  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ تَمَكِّنِي هُنَاكَ كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ،  
أَعْرِفُ أَيْضًا أَنَّكَ تَعْرِفِينَ أَنَّ أَبِي هُنَا  
وَأَبْنَاءَكَ،  
وَأَنَّكَ لَمْ تَعْتَادِي الْغِيَابَ كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ،  
لِنَبْدَأُ، إِذَنْ، مَفَاوِضَاتِ الرَّجْوِ،  
وَرُبَّمَا أَقْتَنِعُ بِأَنْ تَبْقِيَ هُنَاكَ يَوْمًا آخَرَ،  
أَوْ بَضْعَةَ أَيَّامٍ،  
لَكِنِّي لَنْ أَقْبَلَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا  
أَحْزَانِي تَتْرَاكُمُ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ،  
وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَخْلَعُهَا.

يا الله،  
أَعْرِفُ أَنَّ صُحْبَةَ أُمِّي طَيِّبَةٌ لِلْغَايَةِ،  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ تَسْتَبْقِيَهَا كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ.

يا أُمِّي،  
أَعْرِفُ أَنَّ صُحْبَةَ اللَّهِ طَيِّبَةٌ لِلْغَايَةِ،  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنْ تَمَكِّنِي هُنَاكَ كُلَّ هَذَا الزَّمَنِ.

٢٠١٥/٣/١٦ م



كما لم تكن قطُّ

كيف؟

كانوا مزارعين طيبين  
ومثل نباتاتِ حُقُولِهِمْ  
كانت قلوبُهُمْ طَرِيَّةً وَخَضْرَاءَ  
وكانت حُضَارَتُهُمْ طَيِّبَةً وَكَرِيمَةً،  
هذا ما تقوله كُتُبُ الأعداءِ والأصدقاءِ  
عن جدودي،  
كيف جاء، إذن، صائدو الجراد،  
والقتلة،  
بِقُلُوبِهِم الغليظة  
من البادية إلى مدينتي؟  
كيف دنس الرعاة والتجار مدينتي؟

٢٠١٥/٣/١٦ م

غُرْبَة

كنتُ الليلةَ في حَضْرَةِ أُمِّي،  
لم أرها  
ولم أسمعها،  
لكن حضورها كان يملأ المكان.

وكان معي أصدقاء،  
ثلاثة من الشعراء على الأقل،  
أحمد طه وعبد المنعم رمضان ومحمد عيد،  
وكان الأخير يحبُّ حُبًّا أُمِّي وجِبِنَهَا،  
لكنه اكتفى الليلة بكوبٍ من الحليب  
تَجَرَّعَهُ بِنَهْمٍ غريب.

كما لم تكن قط

وكانَ معي آخرونَ لا أعرفُهُم،  
كانَ الجميعُ يأكلونَ  
ويشربونَ ممَّا ابتكرتُ يداها في الغُربةِ  
ويبتهِجونَ بالحياةِ في حَضْرَتِها.  
وَكُنْتُ وَحْدِي أَكْتَفِي بِالطَّمَأِينَةِ  
أُخَزِّنُ حِصَّتِي مِنْهَا  
حَتَّى لَوْ لَمْ أَرَهَا  
وَلَمْ أَسْمَعْهَا  
وَلَمْ أَتَنَاوَلْ شَيْئًا  
مِمَّا ابْتَكَرَتْ يداها في الغربةِ  
كَانَ يَكْفِينِي أَنَّي فِي حَضْرَةِ أُمِّي.

م ٢٠١٥/٣/٢٠

### استعلاء

حَتَّى أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مَضَتْ  
كُنَّا نَتَنَازَعُ أحيانًا  
وَنَتَصَافَى فِي النِّهَايَةِ.  
حَتَّى أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مَضَتْ  
كَانَتْ تَهْزُمُنِي غَالِبًا  
لَكِنَّا، بَرغم كلِّ شيءٍ، كُنَّا نَدِينُ.  
لَكِنَّا مِنْذُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مَضَتْ  
تَرْمُقُنِي بِاسْتِعْلَاءِ  
وَتُشْرِخُ مِشَاعِرِي بِبِرودِ  
كما لو كانتُ مِشَاعِرَ جِثَّةٍ مُتَعَفِّئَةٍ.

م ٢٠١٥/٤/١٢

كما لم تكن قطُّ

## ذبول

على الطَّيرَانِ تَذْبُلُ قُدْرَةُ الطَّائِرِ  
لِيَسْقَطَ فِي هَدْوَاءِ  
مِثْلِ وَرْقَةٍ صَفْرَاءٍ فِي مَطْلَعِ الْخَرِيفِ  
دُونَ أَنْ يَدْرِي أَحَدًا.

وعلى الغنَاءِ تَذْبُلُ قُدْرَةُ الطَّائِرِ  
لِيَصْمَتَ مِثْلَ وَرْقَةٍ مَيِّتَةٍ  
دُونَ أَنْ يَدْرِي أَحَدًا.

هكذا في انتظَارِ أَوَّلِ عَابِرٍ  
يَسْتَلْقِي بَيْنَ التَّرَابِ طَائِرٌ  
لَا يَطِيرُ وَلَا يُغْنِي.

٢٠١٥/٥/٨ م

## كما لم تكن قطُّ

في صباحِ الجُمُعَةِ ٤ / ٩ / ٢٠١٥ م  
كانتُ هنا

ممدِّدَةً على سريرِها  
فتيةٌ وجميلةٌ كما كانتُ دائماً  
حولَ وجهها هالَةٌ من سحرِ مَلَكِي كما كانتُ دائماً  
بشكلٍ يُؤكِّدُ أَنَّهَا الْوَرِثَةُ الشَّرْعِيَّةُ لِنَفْرَتِي سَيِّدَةِ الْمَلِكَاتِ  
لكنَّها أيضاً تبدو وكأنَّها لا تزالُ تجيدُ صنَاعَةَ الْخُبْزِ  
وصنَاعَةَ الرَّجَالِ

كما كانتُ دائماً  
وأيضاً، كما لم تكنُ قطُّ،  
تبدو مُسْتَرخِيَةً وَغَيْرَ مَبَالِيَةٍ.

كما لم تكن قط

نهضتُ من غفوة الصباحِ على صوتي يُعاتبُها مثل صبيِّ مراهقٍ يعاتبُ  
أُمًّا لم تنشغلْ طوالَ يومٍ كاملٍ بطعامه أو شرابه.

نهضتُ لأدركَ على الفورِ،  
كما في حكاياتِ الحُوريَّاتِ والجنِّيَّاتِ،  
أنَّها لم تعدْ هنا.

حلَّقتُ إلى هناك منذ ستةِ شهورٍ، حيثُ ينبغي أن تكونَ من وقتها في  
حَضرةِ ملكِ الملوكِ، وحيثُ لا بدُّ أنه من غير اللائق أن تُفكِّرَ أمُّ في  
طعامِ طفلها أو شرابه في حَضرةِ ملكِ الملوكِ.

لكنَّ الغريبَ حقًّا أن طفلها الذي صار شيخًا في غفوةٍ قصيرةٍ يفكِّرُ  
منذ نهضَ من غفوته في سطرٍ كتبه شخصٌ كان يحمل اسمه في  
سبعينياتِ القرنِ العشرين:

«أتزوج امرأةً تجيدُ صناعةَ الخبزِ الطَّريِّ...»

لا بدُّ أنه سطرٌ غريبٌ حقًّا من فتى يتملَّطُ بين مدرِّجاتِ كُليَّةِ الطبِّ،  
تحت إبطه حزمةٌ من دواوينِ الشَّعرِ، وفي رثتيه حزمةٌ من الأحلامِ،  
ليحفظَ أتزانَه، ولا يفهمُ حتَّى الآنَ من أين أتتْ هذه الأمنيةُ الغريبةُ:  
«أتزوجُ امرأةً تجيدُ صناعةَ الخبزِ الطَّريِّ...»

منذ أربعةِ عقودٍ  
أو كيف انبعثتِ اليومَ في ذاكرةٍ شاخنةٍ  
لتهيمنَ عليها مثل طاغيةٍ محترفةٍ.

٢٠١٥/٩/١٠ م

## ذكريات

هذا السَّقْفُ، المُعلَّقُ على هذه الجُدُرانِ، أظنُّني دائماً. نعم، كانتِ السماءُ  
تُغافله أحياناً وتصبُّ على رأسي بَعْضَ ويلاتِها، لكنَّه ظلَّ يُظلُّني.

كما لم تكن قَطُّ

هذا السَّقْفُ، المُعلَّقُ على الهاوية، يكاد يسقطُ على رأسي، رأسي المكتظُّ  
بذكرياتٍ مرعبةٍ عن كلِّ طُوبيةٍ من الجدران التي كانت، الجدران  
التي عجزتُ عن ترميمِها كلُّ اللُّغات.

وما يُحيرُني حقًّا:  
أين تمضي كلُّ هذي الذُّكريات  
حين يتهشمُ رأسي  
وتتناثرُ أشلاؤه في الطُّرقات؟

٢٠١٥/٩/١٩ م

طلل ٢٠١٥

يَعْرِفُ اليَوْمَ  
معرفةً غُنُوصِيَّةً خالصةً  
لماذا ظلَّ الشَّاعرُ البدويُّ قرونًا  
يَمُضي في الصَّبَاحِ إلى طَلَلِ الحبيبةِ وَيَبْكي،  
لم يكنْ يَمُضي إلى هناكَ لِيَبْكي،  
لم يكنْ يَعْشَقُ البُكاءَ،  
كان يَعْشَقُ الحبيبةَ.

كان يَمُضي إلى هناكَ ليرى الحبيبةَ  
ليسمعَ صوتَها  
وتلمسَ عيناه جمالَ طيفِها.  
كان يَعْرِفُ أَنَّها ليستُ هناكَ  
لكنَّه ظلَّ يَمُضي إليها كلَّ صباح.

وهناك كان الشَّوقُ يَنْهَشُ قلبَه  
فبيكي بحُرقةٍ  
حتى يبدأ رحلةَ العودَةِ في المساء.

٢٠١٥/٩/٢٣ م

## شيطان الملل

ثَقِيلَةٌ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْحَقِيبَةُ الْقَدِيمَةُ  
وَلَا بَدُّ أَنَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً دَائِمًا  
وَقَدِيمَةً دَائِمًا  
تلك الحقيبة التي أحكمت غلقها أصابع الآلهة  
وَلَا بَدُّ أَنَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً جَدًّا وَقَدِيمَةً جَدًّا  
حين ثَبَّتَتْهَا الآلهَةُ فِي كَتْفِي  
فِي يَوْمٍ مَا فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْمَاضِي  
وهو ما تَبَوَّحُ بِهِ كُلُّ الْمَوْشِرَاتِ،  
هَذِهِ الْحَقِيبَةُ الْقَدِيمَةُ لَا تَزَالُ ثَقِيلَةً.

فِي الْبِدَايَةِ،  
كَانَتْ تَتَخَفَّفُ مِنْ حُمُولَتِهَا  
عَقْدًا بَعْدَ عَقْدٍ،  
وَحِينَ لَمْ تَعُدْ هُنَاكَ عَقُودٌ  
كَانَتْ تَتَخَفَّفُ مِنْهَا عَامًّا بَعْدَ عَامٍ،  
وَحِينَ لَمْ تَعُدْ هُنَاكَ أَعْوَامٌ  
كَانَتْ تَتَخَفَّفُ مِنْهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.  
وَذَاتَ يَوْمٍ وَسُوسَ لِي شَيْطَانُ الْمَلَلِ  
فَتَقَبَّبْتُهَا مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ  
لَكِنَّهَا وَقَدْ صَارَتْ خَاوِيَةً تَقْرِيبًا  
لَا تَزَالُ ثَقِيلَةً وَقَدِيمَةً،  
لَا تَزَالُ مُحْكَمَةَ الْإِغْلَاقِ  
وَقَدْ أَفْرَغْتُ كُلَّ أَسْرَارِهَا  
رَبِّمَا بَاسْتِثْنَاءِ سَرٍّ وَحِيدٍ  
يَعْرِفُهُ الْجَمِيعُ.

كما لم تكن قَطُّ

## إثمٌ مخضرم

حصانٌ هرِمٌ يجرُّ عَرَبَةً مَعْطُوبَةً  
وثقيلةً مثلُ إثمٍ مُخْضَرَمٍ،  
لا يَدْرِى الحصانُ ماذا تحملُ العربةُ  
ولا يَدْرِى صاحبهُ،  
لكنه يَظَلُّ يَمْشِي لا يَدْرِى إلى أينَ  
ولا يَدْرِى صاحبهُ،  
يَظَلُّ الحصانُ يَحُمُّ  
ويَظَلُّ صاحبهُ،  
وتمرُّ السَّنَوَاتُ،  
لا الطريقُ تَنْتَهِي  
ولا الحلمُ يَبْدَأُ.

٢٠١٥/١٠/١٢ م

## رحلة إلى البلاد البعيدة

نَمَّةٌ أَحْلَامٌ عَتِيقَةٌ  
تَعُودُ إلى عَصُورٍ عَتِيقَةٍ،  
حين كان الإنسانُ يَعِيشُ على الجبالِ والأشجارِ،  
وربَّما تَعُودُ إلى تلكِ السَّقَطَةِ المَدْوِيَةِ التي سَقَطَتْها حِوَاءٌ وَسَقَطَتْها أَدَمُ  
من السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ، ولا تزالُ أَصْدَاؤُها تَتَرَدَّدُ حَتَّى اليَوْمِ في آفَاقِ  
الكونِ العَتِيقِ،  
وفي آفَاقِ نَفْسِي.

نَمَّةٌ أَحْلَامٌ عَتِيقَةٌ،  
أَحْلَامٌ تُوحِّدُ أَبْنَاءَ حِوَاءٍ في كُلِّ البَقَاعِ،  
تُوحِّدُ أَبْنَاءَها من كُلِّ الأَجْنَاسِ والطَّبَقَاتِ،

كما لم تكن قط

أحلامٌ يُسمِّيها ذلك النُّمساويُّ الشهرير  
أحلامًا نَمَطِيَّةً.

أمس، حلَمْتُ حُلْمًا عَتِيْقًا  
حُلْمًا نَمَطِيًّا،  
كُنْتُ مُعَلَّقًا فِي بَرَارٍ مَهْجُورَةٍ  
على جِسْرِ هَائِلٍ  
ليس له مَطْلَعٌ أَوْ مَهْبِطٌ،  
كُنْتُ مُعَلَّقًا وَحِيدًا على جِسْرِ هَائِلٍ  
ولم تكنْ هناك أَرْضٌ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ  
وأغلبُ الظَّنِّ لم تكنْ هناك سماء.

وشاءَ مُخْرِجُ الحُلْمِ  
أَنْ أُنْتَقَلَ فِي المَشْهَدِ التَّالِي  
لا أعرفُ كيف  
لأراني مُعَلَّقًا من نافذةٍ عالِيَةٍ فِي بَيْتٍ يَنْهَارُ  
كُنْتُ مُعَلَّقًا وَحِيدًا من نافذةٍ،  
ومرةٍ أُخْرَى،

لم تكنْ هناك أَرْضٌ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ  
وأغلبُ الظَّنِّ لم تكنْ هناك سماء.

لم أستيقظُ هنا مُتَقَطِّعَ الأنْفَاسِ، كما يحدثُ عادةً فِي حُلْمِ نَمَطِيٍّ، لكنَّ  
مُخْرِجَ الحُلْمِ نَقَلَنِي مرَّةً أُخْرَى إلى أَرْضٍ غَرِيبَةٍ، أَرْضٍ لم أضَعُ  
قَدَمِي فِيهَا من قَبْلُ ولم تَعْرِفْهَا عَيْنَايَ،  
أَرْضٍ غَرِيبَةٍ لم يَعْرِفْهَا أَبِي ولم تَعْرِفْهَا أُمِّي  
لكنني وَجَدْتُ أُمِّي هناك،  
استقبلتني كما لو كانتُ فِي انتظاري منذُ زمنٍ،  
ووضعتني فِي عُرْفَةٍ آمِنَةٍ وَأَخَذَتْ تَواصَلَ رِحْلَتِهَا  
فَتِيَّةً وَعَفِيَّةً كما كانتُ دائِمًا



كما لم تكن قطُّ

وفي تلك العُرْفَةِ الغريبةِ الأمنة  
استيقظتُ متقطِّعِ الأنفاسِ  
وأنا أحاولُ الرِّكْضَ وراءها  
وأنا أحاولُ الصُّرَاخَ لِتَسْمَعَنِي  
لأبقى معها هناك  
أو نعودَ معًا من تلك البلادِ الغريبةِ.

م ٢٠١٥/١٠/١٩

## جولة

لا تستسلم!  
إن ذاك الذي يُدعى «الموت»  
جبان.

نعم، ربّما كنتَ عجوزًا،  
لكنّه أيضًا عجوزٌ،  
وجبان.

لا تستسلم!  
ولن تكونَ إلا جولةً  
كما كانتِ الجولاتُ السابقة.

م ٢٠١٣/٥/٧

## موت

هواءٌ قاتمٌ وثقيلٌ  
هواءٌ مُشْبَعٌ بالموتِ  
هواءٌ له لونُ الموتِ وشكلُ الموتِ  
وصوتُ الموتِ ورائحةُ الموتِ.

كما لم تكن قط

وَحَتَّى بَعْدَ أَنْ أَغْلَقَ الْعَيْنَيْنِ  
وَسَدَّ الْأُدُنَيْنِ  
وَوَضَعَ الكمامةَ الكثيفةَ على منخاريه  
لا يزالُ يَرَى الموتَ في الهواءِ  
يَسْمَعُ الموتَ في الهواءِ  
ويشمُّ الموتَ في الهواءِ.

٢٣ / ١٠ / ٢٠١٥ م

## جولاتُ مع الموت

إلى أبي  
منذُ زمنٍ بعيدٍ،  
في النصفِ الثَّاني من عشرينياتِ القَرْنِ الماضي،  
وهو لا يزالُ طفلاً يحبُّ على أكثرِ تقديرٍ،  
نازلَه الموتُ،  
ذلك الخبيثُ الجبانُ نازلَ طفلاً أعزلَ إلا من فطرتِه  
نازلَه بكلِّ قوَّةٍ وخبثٍ،  
ولم يفلحْ.

ولا بُدَّ أنَّ الموتَ تحالفَ عليه مع النزلاتِ المعويةِ والنزلاتِ الشُّعبيةِ  
والحصبةِ، وكلُّ تلكِ العللِ الخبيثةِ التي كانت تُسهِّلُ على الموتِ  
هزيمةَ الفقراءِ لينطلقَ ويتباهى بقوَّتهِ في كلِّ أرجاءِ الكونِ، ولم  
يفلحْ.

في ثلاثينياتِ القَرْنِ نفسه، وهو لا يزالُ صبياً،  
نازلَه الموتُ في جولةٍ أخرى  
لا تَقِلُّ خِسةً عن الجولاتِ الأولى  
ولا تختلفُ كثيراً  
اختلفَ الحليفُ فقطً

كما لم تكن قَطُّ

نازلَه الموتُ متحالفاً مع البلهارسيا التي يَسَّرَتْ له قتلَ ملايينِ المصريينِ  
ببؤسٍ منقطعِ النظرِ،  
ولم يفلحْ.

تحالفَ الموتُ مع العقاربِ والحيَّاتِ في حقولِ الدُّلتا،  
تحالفَ مع الذبابِ والبعوضِ في سمائها،  
تحالفَ في عتمتِها مع العفاريثِ والجنَّياتِ والمَرَدَّةِ،  
ولم يفلحْ.

وفي منتصفِ أربعينياتِ القرنِ نفسه  
وهو لا يزالُ فتياً في العشرين،  
متحالفاً مع وباءِ الكوليرا،  
ذلك القاتلِ الشرِسِ،  
نازلَه الموتُ في جولةٍ أخرى،  
ولم يفلحْ.

وهكذا ظلَّ الموتُ، تسعةَ عقودٍ، ينازلُه كلما عثرَ على حليفٍ، ويتراجعُ  
بخزِيه ليعاودَ الإغارةَ عليه من جديدٍ،  
وفي الشُّهورِ الأولى من عَقْدِهِ العاشِرِ،  
في منتصفِ العَقْدِ الثَّانِي من القرنِ التَّالِي للقرنِ العشرينِ  
تحالفَ الموتُ مع شيخوخةِ الشيخِ،  
لم يتحالفَ مع حليفٍ خارجيٍّ،  
تحالفَ، أو تأمرَ، مع شيخوخةِ الشَّيخِ نفسه  
في خيانةٍ جَبَانَةٍ،  
وبندالةٍ خبيثةٍ باغتاه من الخلفِ،  
ليستسلمَ الشيخُ بالضربةِ القاضيةِ.

هكذا ترى الموتَ الجبانَ  
يتبخترُ منذُ أمسِ، الجمعة ٢٠ نوفمبر ٢٠١٥  
يتبخترُ في الشُّوارعِ والأرْقةِ

كما لم تكن قط

يتبخترُ في السماوات  
متباهياً بفوزٍ غيرٍ مستحقٍّ  
على شيخٍ عجوزٍ  
خانتهُ شيخوختهُ.

م ٢٠١٥ / ١١ / ٢١

## كَأَنَّكَ أَنْتَ

قد يَسْقُطُ عَلَيْكَ بَيْتُ أَبِيكَ فَجَاءَةً  
قد تَمُوتُ أُمَّكَ فَجَاءَةً  
وقد يَمُوتُ أبوكَ فَجَاءَةً  
قد تَلْتَفِتُ إِلَى اليمينِ  
وتَلْتَفِتُ إِلَى اليسارِ  
وتَلْتَفِتُ أَمَامَكَ  
وتَلْتَفِتُ خَلْفَكَ  
ولا تَعْتُرُّ على جدارٍ تَسْنُدُ إِلَيْهِ ظَهْرَكَ.

قد تَتَطَّلَعُ إِلَى الكونِ  
الشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ كالمعتادِ  
والناسُ يَهيمونَ على وجوههم كالمعتادِ  
وكانَ بَيْتَ أَبِيكَ لم يَسْقُطْ عَلَيْكَ فَجَاءَةً  
وكانَ أُمَّكَ لم تَمُتْ فَجَاءَةً  
وكانَ أباكَ لم يَمُتْ فَجَاءَةً  
وكانَ عمودَكَ الفقريَّ لا يَخْذُلُكَ فَجَاءَةً.

تَصْرُخُ فِي السَّمَاءِ  
تَبْدُو وكأنَّ كُلَّ قاطنِها رحلوا،  
تَصْرُخُ فِي البَشَرِ  
يبدو وكأنَّهم دَمَى يَحْرُكُها بَهْلوانٌ خياليُّ

كما لم تكن قطُّ

تَصْرُخُ فِي الْبَشْرِ وَكَأَنَّهمْ بَشْرٌ  
تَصْرُخُ فِي نَفْسِكَ وَكَأَنَّكَ نَفْسُكَ.

تَصْرُخُ  
يَنْحَبِسُ صَوْتُكَ فِي الْعَتَمَةِ  
وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَفْرُ  
تَبْكِي بَحْرَارَةً وَتَنَامِ بِبُرُودٍ  
وَكَأَنَّكَ أَنْتَ.

م ٢٠١٥ / ١١ / ٢٥

## الوهميُّ والخرائيُّ

ذاتَ صباحٍ مُعْتِمٍ  
مثلَ كلِّ الأيَّامِ فِي الغابَةِ النَّائِيَةِ الْمُعْتِمَةِ  
فِي رِكْنِ ناءٍ  
يَقَعُ الْوَهْمِيُّ فِي عِشْقِ الْخَرَائِيِّ  
يَكْتُبُ الْوَهْمِيُّ قِصائدَ عِشْقٍ فِي الْخَرَائِيِّ  
وَيُغْنِي الْخَرَائِيُّ أَغْنِياتَ عِشْقٍ لِلْوَهْمِيِّ.

وَيَسْتَمِرُّ الْحالُ،  
الْوَهْمِيُّ يَفْرُشُ طَرِيقَ الْخَرَائِيِّ شِعْرًا  
وَالْخَرَائِيُّ يَفْرُشُ طَرِيقَ الْوَهْمِيِّ غناءً.

وَذاتَ مساءٍ مُعْتِمٍ،  
فِي الغابَةِ النَّائِيَةِ الْمُعْتِمَةِ  
يَحاولُ الْخَرَائِيُّ عِناقَ الْوَهْمِيِّ  
وَحينَ يَقْبِضُ الْخَرَائِيُّ عَلَيَّ وَهْمٍ  
يُوبِّخُ الْخَرَائِيُّ الْوَهْمِيَّ  
وَيَعِيرُهُ بِالْوَهْمِ.

كما لم تكن قط

حدَّقَ الوهميُّ في الخرائيِّ والخرائيِّ في الوهميِّ  
التَّفَتَا يميناً ويساراً في الغابة المعتمة  
وحدِّقا في الماضي،  
وتَبَخَّرَا.

وطولَ الوقتِ يَقْبَعُ في ركنِ ناءٍ  
ومُعْتَمٍ  
فيلسوفٌ كفيفٌ،  
يُحدِّقُ في الفراغِ  
ويَسْحَرُ ممَّا يرى.

م ٢٠١٥/١١/٢٦

## موتٌ فيزيائيُّ

في الحياة نَموتُ يومياً،  
نَموتُ كلَّ ثانية،  
لا نَكْفُ عن الموتِ.  
لا أتحدَّثُ عن الموتِ المعنويِّ  
فَهُوَ مُشْكَلَةٌ مُعَقَّدَةٌ حَقًّا،  
أَتحدَّثُ عن موتِ فيزيائيِّ  
عن مَوْتِ عمليِّ،  
عن موتِ يليق بنا.  
في الحياة نَموتُ يومياً  
في أحلك اللحظاتِ نَموتُ  
وفي أبهج اللحظاتِ نَموتُ.

نَموتُ باستمرارٍ  
نَموتُ حين نُدركُ  
وحين لا نُدركُ

كما لم تكن قَطُّ

ولا نَكُفُّ عن الموت  
إلا حين نَموت.

م ٢٠١٥/١٢/٢

## علاقتان

علاقتي بالحياةِ واهيةٌ وسطحيةٌ ومعقدةٌ  
علاقةٌ بين حياةٍ تُشبهُ الحياةَ  
وإنسانٍ يُشبهُ الإنسانَ.

لكنَّ علاقتي بالموتِ على العكسِ تمامًا  
علاقةٌ بين موتٍ ناضجٍ  
وإنسانٍ ناضجٍ.

في نهايةِ كلِّ يومٍ، وبعد أنْ أُنجَزَ واجبي اليوميَّ، أُغْلَفُ يومي في غلافٍ  
رقيقٍ وأضعُه في حقيبةٍ من حقائبِ الهدايا الرومانسيَّةِ وأقدِّمُه  
بصدرٍ رَحِبٍ للموت: «شكرًا أيُّها الموتُ، أمهلتنِي اليومَ، وها هو  
اليوم لك.»

م ٢٠١٥/١٢/٢

## حصار

هذا المَسْرَحِيُّ المتأنِّقُ،  
المسرحيُّ الذي لا يراه أحدُ،  
شاحَ وخَرَفَ،  
لا تنسَ أنه كان على عَتَبَاتِ الشِخُوخَةِ  
حين بدأ يُوَلِّفُ الدَوْرَ الذي تُمَثِّلُه منذ ولدتك أُمُّكَ،  
كان يُوَلِّفُ بارتباكٍ شديدٍ  
لكنَّ المُخْرِجَ كان يُراجِعُه أحيانًا،  
والآنَ وقد مات المُخْرِجُ منذ زمنٍ بعيدٍ.

كما لم تكن قط

الآن وقد شاخ المسرحيُّ وخرَّفَ  
ولم يُعدْ هناك غيره وغيرك،  
مَسْرَحِيٌّ شاخٌ وخرَّفَ وبطلٌ عاجزٌ وجبانٌ  
لا يَجْرُؤُ على مغادرةِ الخَشَبَةِ،  
ولا يستطيع.

يواصلُ المسرحيُّ تخاريفه  
لتَغْرُقَ فيها.

على خَشَبَةِ المَسْرَحِ،  
قتلُةٌ حقيقيون يُحاصرونك من كلِّ ناحيةٍ  
قتلى حقيقيون يُحاصرونك من كلِّ ناحيةٍ  
دماءٌ حقيقيَّةٌ تُغَطِّيكَ من القدمينِ إلى الرأسِ  
دماءٌ تَزحفُ ليغرقَ الجمهورُ فيها  
وقد بدأ عاجزًا وجبانًا  
لا يَجْرُؤُ على الخروجِ  
ولا يستطيع،  
هذا المسرحيُّ شاخٌ وخرَّفَ  
وأنت عاجزٌ على خَشَبَةِ المَسْرَحِ  
بقسوةٍ يُحاصركُ الموت.

٢٠١٥/١٢/٩م

### حَفَنَةٌ مِنَ الهَدْوَاءِ

كلِّما مرَّ يومٌ  
بشكلِ دراماتيكيٍّ  
يَهْبِطُ سَقْفُ أمنيَّاتِكَ.

في صباكُ كان مرتفعًا  
ولم تكن تراه غالبًا.



كما لم تكن قطُّ

لا تَتَحَدَّثُ عَنْهُ أَكْثَرَ  
حَتَّى لَا يَتَّهَمَكَ الْأَشْرَارُ بِالْغُرُورِ  
وَحَتَّى لَا يَتَّهَمَكَ أَبْنَاءُ الرَّبِّ بِالْكَفْرِ،  
لا تَتَحَدَّثُ عَنْهُ أَكْثَرَ.

مَرَّتْ أَيَّامٌ وَسُنُونٌَ وَعَقُودٌ،  
عَبَّرْتَ مِنْ قَرْنٍ إِلَى آخِرٍ،  
وَسَقَفُ أُمْنِيَّاتِكَ لَا يَكْفُ عَنْ الْهَيْبِطِ.

يَهْبِطُ سَقَفُ أُمْنِيَّاتِكَ،  
تَنْحِنِي غَالِبًا لَتَمَرٍّ مِنْ تَحْتِهِ،  
صَارَ أَقْصَرَ مِنْ قَامَتِكَ  
بِبِضْعِ بُوَصَاتٍ عَلَى الْأَقْلِ  
وَرَقٌّ بِشَكْلٍ رَهِيْبٍ.

كُلُّ أُمْنِيَّاتِكَ  
بِعِضِّ الْهُدُوءِ وَبِعِضِّ السَّلَامِ  
وَأَنْتَ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هُدُوءٍ وَسَلَامٍ مُطْلَقَيْنِ  
حَتَّى لَا يَتَّهَمَكَ الْأَشْرَارُ بِالطُّبُوبَاوِيَّةِ  
أَوْ يَتَّهَمَكَ أَبْنَاءُ الرَّبِّ بِالْكَفْرِ.

إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ عَنْ حَفْنَةٍ مِنَ الْهُدُوءِ  
وَحَفْنَةٍ مِنَ السَّلَامِ.

٢٠١٥/١٢/١٦ م

## خمسة أضرحة

قَدْ تَسْتَيْقِظُ فَجَاءَ  
مَدِينًا لِلْكَوْنِ بِخَمْسَةِ أَضْرِحَةٍ.

كما لم تكن قط

قد تَسْتَيْقِظُ فجأةً على حالةٍ تتشكَّلُ، حالةٍ تَقْفُزُ على طَرَفِ اللِّسَانِ أو الأَنَامِلِ، تَقْفُزُ مباشرةً إلى أَوْرَاقِكَ وأَنْتِ لا تَدْرِي، تَتَبَخَّرُ برشاقَةٍ، حالةٍ تتعزُّزُ وتَهْوِي على الأَرْضِ لتتَهَشَّم ذراعُها أو ساقُها، حالةٍ تَسْقُطُ على دِمَاعِها لتَمْشِي مترنِّحةً أو تروحُ في غَيْبوبةٍ، ثم تموتُ، ليكونَ عليك أن تَبْنِي لها صَريحًا مناسبًا.

وقد تَسْتَيْقِظُ فجأةً لتجدَ حالتينِ من هذا النُّوعِ تَتَصَارَعانِ حَتَّى الموتِ، وتَتَدَخَّلُ في الوقتِ المناسبِ وتَنجَحُ في عقدِ صلحٍ بينهما وتصنعُ منهما مُرَكَّبًا فريدًا، وقد لا تَنجَحُ، ليكونَ عليك أن تَبْنِي لهما صَريحينِ مناسبينِ.

لكنَّ الكارثةَ تَحُلُّ حينَ تَسْتَيْقِظُ فجأةً لتجدَ خَمْسَ حالاتٍ تتصارعُ، ويكونَ عليك أن تتناومَ أو تَسْقُطَ مغشيًا عليك من هَوْلٍ ما ترى، لتَسْتَيْقِظَ فجأةً أمامَ حَشْدٍ من القَتلى والجَرَحى والمنهكينِ، لتُعاوَدَ النُّومَ مرغمًا، وأنتِ لا تَعْرِفُ كيف تَبْنِي خَمْسَةَ أضرحةٍ في يومٍ واحدٍ.

وهكذا تَسْتَيْقِظُ فجأةً  
مَدِينًا للكونِ بخمسةِ أضرحةٍ.

٢٠١٥/١٢/١٧ م

## لا مبالاة

خَيْطٌ رَفِيعٌ وَوَاهٍ  
كُلُّ ما يَرِبْطُنِي بالسَّمَاوَاتِ،  
بالأَرْضِ، بالبِشْرِ.

خَيْطٌ رَفِيعٌ وَوَاهٍ  
مُعَلَّقٌ في إصْبَعِ رَفِيعَةٍ وَوَاهِيَةٍ.

كما لم تكن قطُّ

ليستِ المأساةُ في الخيطِ أو الإصبعِ،  
المأساةُ أنْ تُدركَ في المهدِ  
أنَّ الخيطَ رفيعٌ ووَاهٍ  
وأنَّ الإصبعَ رفيعَةٌ وواهيةٌ.

لذا لا تستغربُ كثيرًا  
إذا رأيتني لا أبالي  
بالأمورِ التي شغلتِ الفلاسفةَ الحكماءَ  
والساسةَ المشعوذينَ،  
الأمورِ التي شغلتِ الخلفاءَ الأباطرةَ  
والقادةَ الفاتحينَ.

وبالطبع، لا بُدَّ أنكَ تتمتعُ بقدرٍ من الحصافةِ يجعلُك لا تستغربُ كثيرًا إذا  
رأيتني لا أبالي بالأمورِ التي شغلتِ الشعراءَ الأنبياءَ.

لا تستغربُ، إذن، إذا رأيتني لا أبالي، فأنا أدركُ أنَّ كلَّ ما يربطني بهذا  
الكونِ خيطٌ رفيعٌ ووَاهٍ معلقٌ في إصبعٍ رفيعَةٍ وواهيةٍ.

إذن،  
لا تستغربُ أبدًا  
إذا رأيتني لا أبالي أبدًا.

٢٢/١٢/٢٠١٥م

## تعريية

منذ جئتُ إلى العالمِ المكتنظِ بالعَوَراتِ  
في بداياتِ النِّصفِ الثَّاني من القَرْنِ الماضي،  
غَطُّوا جَسدي بجِرْقٍ غريبةِ  
ليُخَفُّوا عَوَراتِهِ.

كما لم تكن قط

في عالمٍ يَكْتَضُ بِالْعَوْرَاتِ،  
بَقِيَتْ رُوحِي عَارِيَةً وَمَشَاعِرِي،  
لَمْ يُفَكِّرْ أَحَدٌ فِي تَغْطِيطِهَا  
وَلَمْ أَفَكِّرْ.

وَالآنَ أَتْبَاهِي بِنَعْرِيَةِ رُوحِي  
وَمَشَاعِرِي.

م ٢٠١٥/١٢/٢٢

## سَكِينَةٌ

خَلَفَ الظُّهْرَ جِدَارٌ وَأَمَامَ الصَّدْرِ جِدَارٌ،  
عَنِ الِيمِينِ جِدَارٌ وَعَنِ الِيسَارِ جِدَارٌ،  
وَالْقَدَمَانِ رَاسَخَتَانِ فِي الْوَحْلِ.

فِي تَنَاغُمٍ  
تَنْدْفَعُ الْجِدْرَانُ بِاتِّجَاهِ الْجَسَدِ،  
وَفِي تَنَاغُمٍ مَعَهَا  
تَنْدْفَعُ السَّمَاءُ بِاتِّجَاهِ الدِّمَاغِ.

لَكِنِّي أَبْقَى فِي سَكِينَةٍ  
لَيْسَ اسْتِسْلَامًا  
بَلْ سَكِينَةً،  
نَفْسِي مُنْتَظِمٌ وَالْقَلْبُ هَادِيٌّ  
مِثْلَ قَلْبِ رَضِيعٍ عَلَى صَدْرِ أُمِّ طَيِّبَةٍ  
مِثْلَ قَلْبِ صُوفِيٍّ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ حَنُونٍ  
أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي بَيْتِ أَبِيهِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ  
وَاثِقًا مِنْ حِرَاسَةِ الْمَلَائِكَةِ  
وَاثِقًا مِنْ عِنَايَةِ الرَّبِّ.

كما لم تكن قَطُّ

القَدَمَانِ رَاسِخَتَانِ فِي الْوَحْلِ  
وَأَنَا رَاسِخٌ فِي السَّكِينَةِ  
لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْجِدْرَانَ لَا تَنْدَفِعُ بِاتِّجَاهِ الْجَسَدِ،  
لَا يَعْنِي أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَنْدَفِعُ بِاتِّجَاهِ الدِّمَاغِ،  
لَا يَعْنِي أَنَّ الْوَحْلَ لَا يَتَشَبَّهُ بِالْقَدَمَيْنِ.

م ٢٠١٥ / ١٢ / ٢٥

## حصن

مَنْذُ طِفُولَتِكَ،  
تَعْرِفُ أَنَّ الْمَوْتَ نَذْلٌ وَجَبَانَ،  
لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ اخْتِطَافِ طِفْلِ مِنْ عَلَى صَدْرِ أُمِّهِ،  
لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ اخْتِطَافِ أُخْتٍ فِي الثَّالِثَةِ  
مِنْ جَوَارِ أَخٍ فِي السَّادِسَةِ،  
لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ اخْتِطَافِ حَبِيبٍ بَيْنَ ذِرَاعَيْ حَبِيبَةٍ  
لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ.

مَنْذُ زَمَنِ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ وُجُودَ الْأُمِّ وَالْأَبِّ  
لَيْسَ حِمَايَةً كَافِيَةً ضِدَّ الْمَوْتِ  
لَكِنَّكَ رَغِمَ الْمَعْرِفَةِ  
كُنْتَ تَشْعُرُ فِي حَيَاةِ أُمَّكَ وَأَبِيكَ  
أَنَّكَ فِي الْحِصْنِ الْحَصِينِ  
وَأَنَّ الْمَوْتَ لَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ بَيْتِكَ.

تَعْرِفُ مِنْ طِفُولَتِكَ  
أَنَّ الْمَوْتَ يَنْفُذُ بِبَيْسِرٍ إِلَى أَعْتَى الْحِصُونِ  
لَكِنَّكَ رَغِمَ الْمَعْرِفَةِ  
تَشْعُرُ مِنْذُ مَوْتِ أُمَّكَ وَأَبِيكَ

كما لم تكن قط

أَنْ سَقَفَ بَيْتِكَ مُنْهَارُ  
أَنْ جَدْرَانَ بَيْتِكَ مُنْهَارَةً  
وَأَنْكَ عَارٍ تَمَامًا  
وَأَنْ الْمَوْتَ لَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَيِّ جَهْدٍ  
إِلَى أَيِّ حِيلَةٍ  
لِيَقْتَحِمَ عَلَيْكَ بَيْتَكَ.

م ٢٠١٥ / ١٢ / ٢٧

رحيل ٢٠١٥

رَبِّمَا تَرَحَّلُ حَقًّا  
رَبِّمَا تَرَحَّلُ مِنْ نَتِيجَةِ الْحَائِطِ  
مِنَ الْخَرِيطَةِ  
مِنَ شَاشَةِ التَّلْفِيزِيُونِ  
مِنَ الصَّحِيفَةِ.  
رَبِّمَا تَرَحَّلُ حَقًّا  
رَبِّمَا تَتَخَفَى تَحْتَ اسْمٍ آخَرَ  
خَوْفًا مِنْ مَلَا حَقَةِ الْعَدَالَةِ  
رَبِّمَا يُصْبِحُ اسْمُكَ، مَثَلًا، ٢٠١٦ بدلًا من ٢٠١٥.

رَبِّمَا تَرَحَّلُ حَقًّا  
كَمَا يُوَدُّ الْحَامِلُونَ بَعَالِمٍ أَفْضَلَ  
لَكِنَّ الْهُوْتَيْنِ اللَّتَيْنِ حَفَرْتَهُمَا فِي الصَّدْرِ  
سَوْفَ تَبْقِيَانِ هُنَا إِلَى الْأَبَدِ.

رَبِّمَا تَرَحَّلُ حَقًّا  
رَبِّمَا تَنْسَى

كما لم تكن قطُّ

لكنَّ هُوَّتَيْنِ عميقتينِ سوف تَبْقِيَانِ في الصَّدْرِ  
ولنْ أنسى إلى الأبدِ.

لنْ أغفرَ لك أبداً  
أنَّكَ حفرتَ هُوَّةً في الصَّدْرِ  
حين حَلَقْتُ أُمِّي بعيداً في شتائِكَ  
إلى حيثُ لا أعرفِ.

لنْ أغفرَ لك أبداً  
أنَّكَ حفرتَ هُوَّةً في الصَّدْرِ  
حين حَلَقَ أباي بعيداً في خريفِكَ  
إلى حيثُ حَلَقْتُ أُمِّي.

ربِّمَا ترحلُ حقاً  
لكنَّ الهُوَّتَيْنِ سوف تَبْقِيَانِ في الصَّدْرِ  
ولنْ أنسى أبداً  
أنَّه كان هنا ذاتَ يومٍ عامٍ يحملُ الرقمَ ٢٠١٥.

٢٠١٥/١٢/٣٠ م

## زهد

من أجلِ حَفْنَةٍ من الهدوءِ  
دَفَعْتُ كلَّ شيءٍ  
وزهدتَ في كلِّ شيءٍ.  
من أجلها  
انعزلتَ مثلَ كائنٍ خرافي.

انعزلتَ وتَبَقَى مطارداً  
تُطارِدُكَ الأحلامُ والأشباحُ  
فتعجزَ عن القبضِ على حَفْنَةٍ من الهدوءِ

كما لم تكن قط

حَفِنَتْ دَفَعَتْ مِنْ أَجْلِهَا كُلَّ شَيْءٍ  
وزهدت في كل شيء.

م ٢٠١٦/١/٤

## فراشة

هذه الفَراشةُ،  
بهيةٌ ورقيقةٌ دائماً،  
تُحَلِّقُ برِشَاقَةٍ.

هذه الفَراشةُ،  
بهيةٌ ورقيقةٌ دائماً،  
تَنَدْفَعُ فِي الْمَسَارِ الْخَطَأُ.

لماذا تَنَدْفَعُ دائماً  
الفراشاتُ البهيةُ الرقيقةُ  
في المسارِ الخطأ؟

م ٢٠١٦/١/٥

## رغبة

لديه رغبةٌ في الكِتَابَةِ  
وليس لديه ما يَكْتُبُ.

رغبةٌ لا تُشْبَهُ رغبةً في طعامٍ أو شرابٍ  
وَبَيْنَهُ خَاوٍ مِمَّا يُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ  
حَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْزَلَ إِلَى السُّوقِ  
وَيَعُودَ بَبَطْنٍ مَنْتَفِخٍ.

رغبةٌ لا تُشْبَهُ رغبةً في الحُبِّ  
وَبَيْنَهُ خَاوٍ مِنَ الْأَحْبَبَةِ



كما لم تكن قَطُّ

حيثُ يُمكنُ أنْ يتَسكَّعَ في الطُّرقاتِ  
أو يهيمَ على قلبه في المقاهي والحاناتِ  
أو يتسلَّلَ إلى أقربِ ماخورٍ  
حيثُ يتركُ كينونتهُ  
ويعودُ ناسياً كلَّ شيءٍ.

رغبةٌ لا تُشبهُ رغبةً في الحبِّ  
وبيتهُ خاوٍ من الأحيَّةِ  
حيثُ يُمكنُ أنْ يتطهَّرَ  
ويرتدي ثوباً أبيضاً  
ويدسُّ بين أصابعه مسبحةً طويلةً  
ويَمْضِي إلى بيتٍ من بيوتِ اللهِ  
أو بيتٍ من بيوتِ أوليائه الصالحينِ  
ويعودُ حالماً بجنةٍ صغيرةٍ  
وناسياً كلَّ شيءٍ.

لكنَّ ما لديه رغبةٌ في الكتابةِ  
وليسَ لديه ما يَكْتُبُ،  
الأمرُ معقَّدٌ حقاً.

٢٠١٦/١/٦م

## غناء

لمْ يُحلِّقْ منذُ زمنٍ،  
يَسِيرُ بالكادِ  
مثل دجاجةٍ منزليَّةٍ  
نَسِيَتْ أنها طائرٌ.

يَسِيرُ مثل بطَّةٍ جاهزةٍ للدَّبْحِ،  
مثل مواطنٍ من الشرق الأوسطِ.

كما لم تكن قط

لكنّه في عُرْلَتِهِ،  
عاجزًا وحزينًا،  
لا يكفُّ عن الغناء.

م ٢٠١٦/١/٨

### نهاية الرّحلة

في نِهَايَةِ الرّحَلَةِ،  
سَقَطَ الحِصَانُ أَمَامَ الدَّارِ،  
رَبِّمَا مَاتَ فِي مُنْتَصَفِ المَسَافَةِ  
لكنّه واصلَ السَّيْرَ  
حَتَّى بَابِ الدَّارِ.

في الظَّلَامِ اسْتَلْقَى صَاحِبُ الحِصَانِ عَلى السَّرِيرِ،  
وَجْهًا لَوَجْهِ مَعَ المَوْتِ،  
كَانَ مَوْتُ الحِصَانِ يَسْتَرخي عَلى السَّرِيرِ،  
وَلَمْ يَكُنِ الحِصَانُ هُنَاكَ.

بِهَدوءٍ  
أَدَارَ صَاحِبُ الحِصَانِ ظَهْرَهُ لِمَوْتِ الحِصَانِ  
لِيَجِدَ مَوْتًا آخَرَ  
يَسْتَرخي عَلى النَّاحِيَةِ الأُخْرَى،  
بِوَدٍّ عَانَقَ مَوْتَهُ،  
وَنَامَ بعمقٍ.

م ٢٠١٦/١/١٠

### كابوس ما

لَمْ تَعْرِفِ الكَوَابيسُ يَوْمًا  
رُوحَ الدُّعَابَةِ،  
كَانَتْ رَهيبَةً بِاسْتمرارٍ

كما لم تكن قطُّ

تُفَزِعُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُلُوكَ وَالْأَبْطَالَ،  
كَانَ يَفِرُّ مِنْ أَمَامِهَا فَارِسُ الْفُرْسَانِ  
فِيخْذُلُهُ جِوَادُهُ  
وَتَخْذُلُهُ سَاقَاهُ  
لِيَسْتَيْقِظَ غَارِقًا فِي الْهَلَعِ،  
الْيَوْمَ هَاجِمْنِي،  
فِي دَعَابَةٍ سَخِيفَةٍ،  
كَابُوسٌ مَا.

م ٢٠١٦/١/١٩

### وهذا يكفي

كَانَ بَحْرًا رَائِعًا وَجَفًّا،  
جَفَّ الْبَحْرُ وَانْكَشَفَ الْقَاعُ،  
لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حُورِيَّاتٌ أَوْ جَنِّيَّاتٌ فَاتِنَاتُ  
وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ لَالِيَّ،  
كُلُّ مَا هُنَاكَ فَضَلَاتٌ  
وَجِثَّتْ لِكَائِنَاتٍ غَرِيبَةٍ وَأَحْلَامٍ مُتَحَلِّةٍ.

لَكُنْ يَبْقَى عَلَى الشَّاطِئِ  
حَفْنَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَجِبَّةِ  
وَحَفْنَةٌ مِنَ الذُّكْرِيَّاتِ،  
وَهَذَا يَكْفِي.

م ٢٠١٦/٢/١٣

### خيوط

كَانَتْ ضَنْبِيَّةً،  
لَكُنْ

كما لم تكن قط

كَانَ هُنَاكَ حِضْنُ أُمَّ  
وَوَظْهُرُ أَبِي.

كَانَ هُنَاكَ رُكْنٌ يَأْوِي إِلَيْهِ  
يَتَأَمَّلُ فِيهِ مَا تَرَكَمَ فِي الرَّأْسِ  
وَمَا تَسَلَّلَ إِلَى الْقَلْبِ.

كَانَتْ هُنَاكَ فَرْجَةٌ  
يَنْفَعُ مِنْهَا وَقْتَمَا يَشَاءُ  
وَكَيْفَمَا يَشَاءُ.

كَانَ هُنَاكَ خَيْطٌ يَرْبِطُهُ بِالْحَيَاةِ  
بِالْأَحِبَّةِ وَالْأَصْدِقَاءِ،  
خَيْطٌ يَرْبِطُهُ بِالرِّيَّاحِ التَّوْفِيقِيِّ  
وَالْمَصَارِفِ الزَّاحِفَةِ بَيْنَ حَقُولِ الْأُرْزِ  
خَيْطٌ يَرْبِطُهُ بِالْجُمُيْنِ،  
بِدُودِ الْقَرِّ وَأَشْجَارِ التُّوتِ،  
خَيْطٌ يَرْبِطُهُ بِالْحُلْمِ  
وَرَائِحَةِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ.

وَالآنَ

وَلَمْ يَعْذُ هُنَاكَ أُمَّ  
أَوْ أَبِي،

وَلَمْ يَعْذُ هُنَاكَ رُكْنٌ يَأْوِي إِلَيْهِ  
أَوْ فَرْجَةٌ يَنْفَعُ مِنْهَا.

الآنَ

وَقَدْ تَلَاشَتْ الْخَيْوُطُ  
وَتَبَخَّرَتْ الْأَحْلَامُ،

لَمْ يَعْذُ أَمَامَهُ إِلَّا أَنْ يَدُسَّ حَفْنَةً مِنَ الْأُورَاقِ  
فِي حَقِيبَتِهِ الصَّغِيرَةِ

كما لم تكن قطُّ

ويحملها على كتفه اليسرى،  
كما اعتاد دائماً،  
ويرحل بعيداً،  
ربّما يعثرُ في أرضٍ غريبةٍ  
على ركنٍ غريب  
ركنٍ لا يمرُّ به أحد.

م ٢٠١٦/٢/١٨

### حلم طائر عجوز

للطائر الصغير أن يحلم  
بجناحين قويين ويحلق بعيداً  
له أن يحلم بعش تحت أي سماء.  
وللطائر العجوز أن يندم  
أن يأسى على ما بدد من أحلام،  
وحين يحلم بجناحين يحلق بهما بعيداً  
حين يحلم بعش تحت سماء بعيدة  
يكون يائساً أو مجنوناً.  
للطائر العجوز حلمٌ وحيد،  
أن تمرّ أيامه في هدوء  
وسلام.

م ٢٠١٦/٢/٢٣

### تفاصيل لم يذكرها الراوي

كانا،  
رجلاً وامرأة،  
يسيران صامتين،

مثلَ زَوْجَيْنِ قَدِيمَيْنِ،  
عائِدَيْنِ من رِحْلَةٍ بَعِيدَةٍ،  
كَانَا يَسِيرَانِ بِالكَادِ،  
يُزْحَفَانِ فِي شَارِعِ ضَيِّقِ،  
حَارَةٍ أَوْ زُقَاقِ،  
كَانَتْ الشَّمْسُ غَائِبَةً  
أَوْ تَكَادُ،  
كَانَتْ عَلَى وَشِكِ الغُرُوبِ،  
أَوْ رَبَّمَا صَجَرَتْ من طُولِ النَّهَارِ.

مَرًّا،  
رَجُلًا وَامْرَأَةً،  
بِعَرَبِيَّةٍ بَدَائِيَّةٍ تَحْمَلُ شَخْصَيْنِ،  
بَعْدَ بَضْعِ خُطُواتِ،  
وَحِيدًا نَظَرَ الرَّجُلُ وِرَاءَهُ،  
رَأَى العَرَبِيَّةَ البَدَائِيَّةَ فِي مَوْضِعِهَا  
تَحْمَلُ شَخْصًا لا اِثْنَيْنِ،  
وَبجوارِها رَأَى قِطًّا بِوَجْهِ طِفْلِ،  
قِطًّا حَقِيقِيًّا يَتَلَوَّى،  
يَتَأَلَّمُ أَلْمًا حَقِيقًا وَلا يَبْكِي،  
وَبجوارِها رَأَى جُنَّةً غَارِقَةً فِي الدَّمَاءِ  
يَقْبَعُ بَجوارِها الشَّخْصَ الأَخْرَ،  
وَكانتِ المَرأةُ بَيْنَ الجُنَّةِ وَالشَّخْصِ الأَخْرِ  
تَعْرِضُ المُساعِدَةَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى الجُنَّةِ،  
وَرَبَّمَا اسْتَوْقَفَها شَيْءٌ آخَرُ.  
تَقَدَّمَ الرَّجُلُ بِضَعِ خُطُواتِ،  
وَبِشْكِ سِينمائيٍّ  
تَبَدَّلَ المُشْهُدُ فَجأةً،

كما لم تكن قَطُّ

شَقَّةٌ مَأْلُوفَةٌ،  
من الدَّاحِلِ يَفْتَحُ البَابَ الرَّجُلُ الذي كان برفقةِ الْمَرْأَةِ،  
وأمامَ البَابِ الشَّخْصُ الذي كان يَجْلِسُ في العَرَبَةِ،  
ويَقْبَعُ بجوارِ الجُنَّةِ،  
يبدو أَنَّ الرَّجَلَ، الذي كان في الدَّاخلِ، يَسْأَلُ عن المرأةِ،  
يَسْأَلُ ذلكَ الذي كان أمامَ البَابِ،  
ويبدو أَنَّ ذلكَ الذي كان أمامَ البَابِ لا يَعْرِفُ،  
عادَ إلى الدَّاخلِ الرَّجُلُ الذي كانَ مع المرأةِ  
وكانَ يَسْأَلُ عنها،  
فَهَمَ الرَّجُلُ أَنَّ المرأةَ في الحَمَامِ  
تَغْتَسِلُ من آثارِ الجُنَّةِ  
أو من شيءٍ آخَرَ.

بَقِيَ أَنَّ يَقُولَ الرَّأوي  
كانتِ الشَّقَّةُ لأهلِ الرَّجُلِ  
وكانتِ أُمُّه هناكَ وكان أبوه،  
كانتِ أُمُّه عَفِيَّةً وكان أبوه عَفِيًّا،  
وكان وجودُهُما طَبِيعِيًّا  
مع أنَّهما كانا منذَ شهورٍ في الرِّحْلَةِ الأَبَدِيَّةِ  
الرِّحْلَةِ التي لم يُعَدَّ منها أحدٌ،  
لكنَّ وجودُهُما كان طَبِيعِيًّا تامًّا.  
لا يَعْلَمُ الرَّجُلُ منذَ متى عادا  
لكنَّهُ يَعْلَمُ أنَّهما عادا  
وأنَّها عودةٌ أَبَدِيَّةٌ من رِحْلَةٍ لا يَعُودُ منها أحدٌ.  
وَيَبْقَى أَيْضًا  
أَنَّ هناكَ تفاصيلَ كَثِيرَةً  
لم يذكرها الرَّأوي.

## لعبة

بِاقْتِدَارٍ  
تَجَرُّ شَيْخًا إِلَى لُعبَةٍ أَنْثَوِيَّةٍ،  
وَبِاقْتِدَارٍ يَعْرِفُ الشَّيْخُ  
أَنَّ الْأَنْخِرَاطَ فِي لُعبَةٍ أَنْثَوِيَّةٍ هَزِيمَتَانِ،  
لَا يَنْجُرُّ الشَّيْخُ إِلَى اللَّعبَةِ،  
يَتَفَرِّجُ عَلَيْهَا وَكَأَنَّهَا فِي فِيلِمٍ قَدِيمٍ  
وَيَعْرِفُ أَنَّهَا فِي النَّهَابَةِ تَهَزُّمٌ نَفْسَهَا هَزِيمَتَيْنِ  
وَأَنَّهُ رَبَّمَا يَكُونُ الضَّحِيَّةُ،  
وَيَعْرِفُ أَيْضًا  
أَنَّهُمَا قَدْ يَمُوتَانِ  
قَبْلَ اكْتِمَالِ اللَّعبَةِ.

١٢ / ٤ / ٢٠١٦ م

## حِصَّتِي مِنَ الْحَيَاةِ

يَعْرِفُ أَنَّ كَلِمَاتِهِ،  
كَلِمَاتِهِ الَّتِي تُعَانِقُ الْكَابَةَ،  
قَدْ لَا تَرُوقُ لَكُمْ.  
وَيَعْرِفُ أَنَّهَا،  
رَغْمَ تَشْدِيدِهِ بِهَا،  
قَدْ لَا تَرُوقُ لَهُ.  
لَكِنَّهُ يَرُدُّ بِاسْتِمْرَارٍ:  
«كَلِمَاتِي حِصَّتِي مِنَ الْحَيَاةِ  
وَزَادِي فِي الطَّرِيقِ  
وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَكُونُ بِدُونِهَا.»

١٢ / ٥ / ٢٠١٦ م



كما لم تكن قطُّ

## آلة ميّنة

- منذُ زمنٍ  
وَهُوَ يَغُوصُ فِي الصَّمْتِ،  
أَوْ يَغْرَقُ فِيهِ،  
لَا أَحَدٌ يَدْرِي.
- لَكِنَّهُ، سَيِّدِي، يَبْدُو غَارِقًا فِي الْمَوْتِ.
- رَبِّمَا تَكُونُ مَيِّتَةً عَارِضَةً.
- سَيِّدِي، إِنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْذُ زَمَنٍ.
- رَبِّمَا تَكُونُ مَيِّتَةً أَبَدِيَّةً.
- أَوْه، انظُرْ، سَيِّدِي، إِنَّهُ يَعْمَلُ بِدَأْبٍ غَرِيبٍ!
- إِنَّهُ، يَا بُنَيَّ، يَعْمَلُ مِثْلَ آلَةِ مَيِّتَةٍ.

م ٢٠١٦/٦/١٦

## أَمْسِ كَانَ حَزِينًا

أَمْسِ دَاهَمَهُ حُزْنٌ  
وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ اسْتَهْلَكَ كُلَّ الْأَحْزَانِ  
وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ حُزْنَ.

أَمْسِ لَمْ يَفْقِدْ أَحَدًا  
وَلَمْ يَهْزَمْهُ شَيْءٌ  
لَكِنَّهُ كَانَ حَزِينًا.

أَمْسِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَفْقِدُهُ  
وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَهْزُمُهُ  
لَكِنَّهُ كَانَ حَزِينًا.

م ٢٠١٦/٧/٤

## خَفَّة

تَرَاهِ خَفِيفًا،  
وَأَبُوخُ لَكَ بِالسَّرِّ:  
هَذَا الشَّيْخُ خَلَفَ وِرَاءَهُ السَّنَوَاتِ وَالذِّيَارَ  
وَالذِّكْرِيَاتِ.

إِنَّهُ أَخَفُّ مِمَّا تَظُنُّ  
تُغْرِيهِ خَفَّتُهُ بِالصُّعُودِ  
دُونَ انْتِظَارِ الْعَوْنِ مِنْ أَحَدٍ  
بِخَفَّتِهِ يُحَلِّقُ تِلْقَائِيًّا إِلَى السَّمَاءِ  
وَلَنْ يَنْتَظِرَ طَوِيلًا.

يُقَالُ إِنَّ السَّمَاءَ أَبْوَابًا كَثِيرَةً  
لَكِنَّهُ لَنْ يَحْتَارَ  
وَلَنْ يَفْكَرَ،  
يَفْتَحُ أَوَّلَ بَابٍ يُصَادِفُهُ  
يُلْقِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ  
وَيَدْخُلُ مِثْلَ طَائِرٍ بَرِّيٍّ.

٢٠١٦/١١/٦ م

## قِفُوا نَبِيَّكُمْ

قِفُوا نَبِيَّكُمْ،  
قِفِي، قِفْ، قِفَا، قِفْنَ، قِفُوا،  
قِفُوا نَبِيَّكُمْ  
لِتَقِفِ النُّجُومُ وَالْأَقْمَارُ  
لِتَقِفِ الْكَوَاكِبُ  
لِيَكُفَّ كُلُّ شَيْءٍ عَنِ الدَّوْرَانِ

كما لم تكن قَطُّ

لَتَقْفِ المِياهُ في المِحيطاتِ البحارِ والأَنْهارِ  
لِيَقْفِ الهِواءُ  
لِيَقْفِ البَشَرُ الطَّيِّبُونَ  
لَتَقْفِ الطَّيُورُ الدَّاجِنَةُ وَالكَاسِرَةُ  
لَتَقْفِ الحِيواناتُ الأَلِيفَةُ وَالْمُتَوَحِّشَةُ  
في البَرِّ والبَحْرِ والجِوِ  
لَتَقْفِ الحِياةُ.

قَفُوا نَبِكُ  
ذِكْرَى الحَبِيبِينَ،  
قَفُوا في شِمُوخِ  
ولا تَنْسُوا قَبْلَ أَنْ نَنْصِرَفَ  
قَبْلَ أَنْ نُكْفِكَفَ الدَّمْعَ  
لا تَنْسُوا أَنْ نَنْحِنِي في خِشُوعِ  
ونقول:  
السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَوْمَ وُلِدْتُمَا  
السَّلَامُ عَلَيْكُمَا أَيُّنَمَا عِشْتُمَا  
السَّلَامُ عَلَيْكُمَا حَيْثُمَا تَسْكُنَانِ  
السَّلَامُ عَلَيْكُمَا.

٢٠١٧/٢/١٩ م

وطن

حِينَ لا يَكُونُ لَكَ وَطَنُ،  
أَوْ حِينَ يَكُونُ الوَطَنُ وَهَمًّا،  
في الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا  
تَتَّخِذُ مِنْ أُمَّكَ وَطَنًا  
وَمِنْ أَبِيكَ،  
وَتَسْتَقِرُّ.

كما لم تكن قط

وفي الشَّبَابِ  
تَتَّخِذُ مِنْ شَبَابِكَ وَأَحْبَابِكَ وَطَنًا،  
تَضَعُهُ عَلَى الْخَرِيطَةِ حَيْثُمَا تَشَاءُ،  
وَتَسْتَقِرُّ.

وفي الشَّيْخُوخَةِ،  
وَقَدْ رَحَلْتَ أُمَّكَ،  
وَرَحَلَ أَبُوكَ،  
وَرَحَلَ الشَّبَابُ وَالْأَحْبَابُ،  
لَا يَكُونُ أَمَامَكَ إِلَّا الْوَهْمُ تَسْكُنُهُ  
وَلَا تَسْتَقِرُّ.

٢٠١٧/٦/١٤ م

## ممالك

منذُ صِبَايَ  
وَأَنَا أَرْدَحُمُ بِمَمَالِكِ  
تَفْتَنُنِي وَتَتَلَاعَبُ بِي،  
وَالآنَ فِي هَذِهِ الشَّيْخُوخَةِ  
أَبْتَكِرُ مَمَالِكَ  
أُظُنُّ أحيانًا أَنَّهَا تَفْتَنُنِي وَتَتَلَاعَبُ بِي  
وَأُظُنُّ الْعَكْسَ أحيانًا،  
لَكِنِّي فِي النِّهَايَةِ  
كُلَّمَا ابْتَكِرْتُ مَمْلَكَةً  
أَرَاهَا مَوْصُومَةً بِالنَّقْصَانِ  
حَتَّى لَوْ رَأَاهَا أَحِبَائِي الطَّيِّبُونَ  
مَمْلَكَةً جَمِيلَةً.

كما لم تكن قَطُّ

لكنَّ الممالك التي لا أبتكرها  
تلك التي أُوجِّلُ ابتكارها إلى الغدِ  
وفي الغدِ أُوجِّلُ ابتكارها إلى غدٍ آخرَ  
حتَّى أنساها في غدٍ ما  
أظنُّ أنها تُتَّوَجُّ الكمال  
في العالمِ الآخرِ.

٢٠١٨/١/١١ م

## رُبَّما

- يَقِفُ بعيدًا ووحيدًا.  
- رُبَّما لم يفهم اللُّعبةَ.  
- وربَّما فهم اللُّعبةَ جيدًا  
وقرَّرَ أن يبتعد.  
- لا يُهمُّ،  
إنَّه على أيِّ حالٍ  
عجوزٌ يَقِفُ بعيدًا ووحيدًا  
وحيث يهزمه التعبُ  
ينامُ حيثُ يقفُ  
بعيدًا ووحيدًا.

٢٠١٨/٢/٨ م

## حفنتان

في حقيبةِ سَوداءِ  
حَفْنَتانِ من الذُّكُرياتِ،  
على طاولةٍ في الحانةِ يسكبُ الحَفْنَتَيْنِ

كما لم تكن قط

وَيُحَدِّقُ:  
حَفْنَةُ مَيِّتَةٌ مِنْذُ زَمَنٍ،  
يَلْفُهَا فِي كَفَنِ يَلِيقُ بِهَا  
وَيُشَبِّعُهَا إِلَى مَثْوَاهَا،  
حَفْنَةُ مُهْتَرَّةٌ،  
يُرْتَقُّهَا بِمَهَارَةٍ وَيَتْرُكُهَا عَلَى الطَّائِلَةِ  
وَيُغَادِرُ خَفِيفًا.

٢٠١٨/٢/٩ م

واصطفاك

«رسالة»

القاهرة،  
السَّادِسَةُ صَبَاحَ السَّبْتِ، الْيَوْمَ الثَّلَاثِ مِنَ الشَّهْرِ الثَّلَاثِ مِنَ الْعَامِ الثَّمَانِ  
عَشَرَ بَعْدَ الْأَلْفَيْنِ مِنْ مِيلَادِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، مَسِيحِ «سَلَامٌ عَلَيْكَ  
يَوْمَ وَلَدْتَ وَيَوْمَ تَمَوْتُ وَيَوْمَ تَبَعْتُ حَيًّا».

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّنَمَا كُنْتِ  
وَأَيُّنَمَا حَلَلْتِ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَوْمَ وَلَدْتِ  
وَيَوْمَ رَحَلْتِ  
وَيَوْمَ تَبَعْتَيْنِ.

تَعْرِفَيْنِ،  
كُلُّ مَا لَهُ بَدَايَةٌ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ نِهَايَةٍ،  
كُلُّ مَا لَهُ مَنَبُوعٌ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَصَبٍّ.

كما لم تكن قطُّ

تَعْرِفِينَ،  
بَدَأَتْ رِحْلَتِكَ الْأَخِيرَةَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، فِي السَّادِسَةِ صَبَاحِ الثَّلَاثَاءِ، الْيَوْمِ  
الثَّلَاثِ مِنَ الشَّهْرِ الثَّلَاثِ مِنَ الْعَامِ الْخَامِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْأَلْفَيْنِ مِنْ  
مِيلَادِ ابْنِ مَرْيَمَ، مَرْيَمَ «إِنَّ اللَّهَ ... اصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»،  
وَتَعْرِفِينَ أَنَّ الرِّحْلَةَ لَا تَسْتَعْرِقُ أَكْثَرَ مِنْ أُسْبُوعَيْنِ، فَلِمَاذَا إِذْنُ تَمْتَدُّ  
هَذِهِ الْمَرَّةَ عَلَى غَيْرِ الْمَأْلُوفِ؟

السَّلَامُ عَلَيْكَ  
أُطْمَئِنُّكَ  
نَحْنُ بِخَيْرٍ،  
بَخِيرِكَ فِي الْعُرُوقِ وَالْجِينَاتِ،  
بَخِيرِكَ فِي الْخَلَايَا،  
أُطْمَئِنُّكَ  
خَيْرِكَ مُتَّصِلٌ،  
لِحَفِيدَتَيْكَ، الْآنَ، طِفْلَتَانِ رَائِعَتَانِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ  
تَعْرِفِينَ،  
قَرَّرَ أَبِي اللَّحَاقِ بِكَ يَوْمَ رِحْلَتِي، لَكِنَّهُ، رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ، كَانَ يَنْتَظِرُ عَوْدَتِكَ،  
وَرُبَّمَا لَمْ تَفَارِقِيهِ قَطُّ، لَمْ يَكْفَ عَنِ الْحَدِيثِ عَنكَ، وَذَاتَ يَوْمٍ أَخَذَ  
يُسُهَبُ فِي شَقَاوَةِ الصَّبَا، وَتَوَهَّمْنَا أَنَّنا أَخَذْنَاهُ بَعِيدًا عَن شُجُونِهِ،  
لَكِنَّهُ، فِي الْخِلَاصَةِ، كَانَ يَحْكِي عَنكَ، عَنِ بَدَايَةِ الْحَيَاةِ مَعَكَ.

تَعْرِفِينَ،  
بَعْدَ أَنْ رِحَلْتِ بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ كُنْتِ أَمَامَهُ، تَجَلْسِينَ كَالْمَعْتَادِ،  
وَفَجْأَةً لَمْ تَعُودِي أَمَامَهُ، فَسَأَلَ أَيْنَ نَهَبْتِ، وَحِينَ أَخْبَرْنَاهُ بِأَنَّكَ نَهَبْتِ  
بَعِيدًا مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ، حِينَ أَخْبَرْنَاهُ بِأَنَّ النَّهْرَ وَصَلَ إِلَى الْمَصْبِّ، لَمْ  
يُصَدِّقْ، وَالْحَقُّ فِي طَلْبِ الْإِتِّصَالِ بِكَ، وَحِينَ رَأَى أَنَّنا تَبَاطَأْنَا، وَرُبَّمَا

كما لم تكن قط

قرأ في التباطؤ شيئاً لا نعرفه، قرّر اللحاق بك على الفور، ودخل في غيبوبة استعداداً للرحلة الأخيرة، وبدأ رحلته بعد أسبوع، في السادسة صباح الجمعة، العشرين من الشهر الحادي عشر من العام الخامس عشر بعد الألفين من ميلاد المسيح، مسيح «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم».

تَعرِفِين،

أنَّكُما نهرانِ اجتمعا في نهرٍ واحد،

نهرٍ ظلَّ يتدفَّقُ عقودًا وعقودًا،

وتَعرِفِين أَيضًا

أنَّ كلَّ ما له منبعٌ لا بُدَّ له من مصبِّ،

أو كما قُلْتِ: «كل اللي له بداية له نهاية»،

وقد بلغَ النهرُ المصبَّ.

تَعرِفِين،

أنَّني على يقينٍ من أنَّكُما ستنبعانِ من جديدٍ،

هذه المرة من نبعٍ واحدٍ،

وتتدفقانِ في نهرٍ واحدٍ من البداية،

ستنبعانِ من العيون،

وهذه المرة لن تصبَّا في البحرِ الكبير،

هذه المرة تصبَّانِ في القلوب.

تَعرِفِين،

لستُما بطلي أسطورة،

ببساطةٍ لأنَّكُما واقعي الوحيد،

لأنَّكُما تاريخي الوحيد،

لأنَّكُما المنبعُ والنهرُ والمصب.

السَّلَامُ عَلَيْكُما



كما لم تكن قَطُّ

أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَأَيْنَمَا حَلَلْتُمْ  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
يَوْمَ وَلَدْتُمْ وَيَوْمَ رَحَلْتُمْ وَيَوْمَ تَبَعْتَانِ.

م ٢٠١٨/٣/٣

## رَاعِيَانِ

١

رَاعٍ يَتَمَدَّدُ فِي اسْتِرْحَاءٍ،  
عَنْ يَمِينِهِ عَصًا سَاقَ بِهَا الرِّيَّاحُ،  
وَعَنْ يَسَارِهِ كَلْبٌ أَنَسَ وَحَدَّتْهُ،  
وَعَلَى صَدْرِهِ نَائِي رَوْضَ الْوَحُوشِ.

رَاعٍ يَتَمَدَّدُ فِي اسْتِرْحَاءٍ،  
يَتَمَدَّدُ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْأَرْضِ  
وَعَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ السَّمَاءِ.

رَاعٍ يَتَأَمَّلُ الْأَرْضَ  
عَارِيَةً إِلَّا مِنَ الرَّمَادِ وَالظَّمَامِ  
وَرُقُوعَةِ نَائِيَةٍ يَتَأَرْجِحُ عَلَيْهَا مَا يُشْبِهُ الْمَاءَ  
وَيَتَمَدَّدُ عَلَيْهَا مَا يُشْبِهُ الظَّلَالَ.

رَاعٍ يَتَأَمَّلُ السَّمَاءَ  
يَرَاهَا عَارِيَةً إِلَّا مِنْ سَحَابَةٍ مَغْبِرَةٍ  
وَنَجْمَةٍ تَرْتَجِفُ فِي اللَّيْلِ  
وَتَخْتَفِي فِي النَّهَارِ.

إِنَّهُ رَاعٍ مُحَنِّكَ  
لَا يَخْطُو بِاتِّجَاهِ السَّرَابِ،

كما لم تكن قط

ولا باتَّجَاهَ السَّمَاءِ،  
يَظَلُّ يَتَمَدَّدُ فِي مَوْضِعِهِ  
غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

م ٢٠١٧/٣/١٦

٢

بَحْتًا عَنِ مَرْعَى لِعَنْزَتَيْنِ  
ضَلَّ الرَّاعِي،  
وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَكَتَهُ الْبَوَادِي،  
رَأَى نَهْرًا،  
هَسَّ وَسَارَ مَعَ النَّهْرِ،  
دَخَلَ النَّهْرُ الْمَدِينَةَ،  
وَمَعَ النَّهْرِ دَخَلَ الرَّاعِي.

فِي مَدْخَلِ الْمَدِينَةِ  
التَّصَقَّتْ عَنزَتَا الرَّاعِي فِي جِدَارٍ  
وَصَارَتَا تِمْنَالَيْنِ مِنَ الْمَلْحِ،  
وَأَمَامَ الْكَائِنَاتِ الْغَرِيبَةِ  
تَلَعْنَمُ الْكَلْبُ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاشَى.

فِي الْمَدِينَةِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّأْيُ،  
جَرَّبَ الرَّاعِي حَظَّهُ مَعَ النَّأْيِ  
وَحِينَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ صَوْتُ  
تَجَمَّدَ الرَّاعِي.

م ٢٠١٨/٣/١٩

كما لم تكن قطُّ

نهرٌ عجوز

يفكرٌ في تغييرِ مجراه

إنَّه نهرٌ عجوز  
يَنبُعُ مِنَ السُّحْبِ البعيدةِ  
ويَتَدَفَّقُ بَيْنَ الأَحْرَاشِ والغاباتِ  
ليبدو مُسْتَنقَعًا وحشيًّا،  
وحيْنَ يَتَحَوَّلُ إلى نَهْرٍ حَقِيقِيٍّ  
يَتَدَفَّقُ بَيْنَ الصَّحَارِي  
ويصبُّ في بَحْرِ الظُّلُمَاتِ.

يَزَعُمُ الكَهَنَةُ أَنَّهُ غَيَّرَ مجراه في سَنَوَاتِ الصُّبَا  
لكنَّه لا يَتَذَكَّرُ شَيْئًا من مَزَاعِمِ الكَهَنَةِ،  
إنَّه نهرٌ عجوزٌ  
يُفَكِّرُ في تَغْيِيرِ مَجْرَاهِ.

هكذا تراه

شاحبًا ووحيدًا  
قد تَطَّنُهُ فَيَلْسُوفًا  
تُعَذِّبُهُ مُشْكَلاتُ كَوْنِيَّةٍ  
لكنَّه ليس إلا نَهْرًا عَجُوزًا  
يُفَكِّرُ في تَغْيِيرِ مَجْرَاهِ.

٢٤/٣/٢٠١٨ م

وَدُّ يُشْبِهُ الوَدَّ في دارِ المُسْنِينِ

ذاتِ يومٍ،  
كانت تزهو بالثَّمَارِ والأوراقِ

كما لم تكن قط

وأعشاشِ الطُّيورِ،  
كانتِ فتيةً،

تَدْفَعُ بِالْجُذُورِ إِلَى الْأَعْمَاقِ،  
وَبِالْغُصُونِ إِلَى السَّمَاءِ،  
فِي النَّهَارِ تَزْهُو بِجَمَالِهَا،  
وَفِي اللَّيْلِ تَسْتُرُ الْعَاشِقِينَ.

ذاتِ يَوْمٍ،  
شَاخَتْ وَتَبَدَّلَتْ الْأَحْوَالُ  
لَكِنَّهَا ظَلَّتْ تَحْمَلُ فِي الْقَلْبِ طُيُورًا فَتِيَّةً.

وَذَاتِ يَوْمٍ آخَرَ  
زَهَدَتْ فِي قَلْبِهَا الطُّيُورَ الْفَتِيَّةَ،  
وَاتَّخَذَتْ أَعشاشًا عَلَى أَشْجَارٍ غَرِيبَةٍ،  
وَذَاتِ يَوْمٍ آخَرَ شَاخَتْ الطُّيُورُ الْفَتِيَّةُ  
وَلَمْ تَعُدْ تَطِيرُ أَوْ تُغْنِي،  
لَفْظَتْهَا الْأَشْجَارُ الْغَرِيبَةُ  
وَدَفَعَهَا الْحَنِينُ إِلَى أَغْصَانِ مَاضِيهَا.

وَذَاتِ يَوْمٍ آخَرَ  
أَقِيمَ مَهْرَجَانُ لِلْحَنِينِ،  
اسْتَقْبَلَتْ الْعَجُوزُ الطُّيُورَ بَوْدًا،  
يُشْبِهُ الْوَدَّ فِي دَارِ الْمَسْنِينِ  
وَعَانَقَتْهَا الطُّيُورَ بَوْدًا  
يُشْبِهُ الْوَدَّ فِي دَارِ الْمَسْنِينِ،  
وَدَّ يَخْلُقُ حَالَةَ رُومَانِيَّةٍ فَرِيدَةٍ.

٢٥/٣/٢٠١٨ م

## ماضٍ بعيد

قد نَسْتَيْقِظُ فَجَاءَةً  
لَتَجِدَ مَاضِيكَ الْبَعِيدَ  
يُحَلِّقُ فِي الْأَفْقِ  
يُجِلُّ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي  
فَتَنْتَعِشْ أَوْ تَخْتَنِقْ  
وَأَنْتَ تَسْتَنْشِقُ مَاضِيكَ الْبَعِيدَ  
تَهْتَرُ،  
تَرْتَجِفُ أَعْضَاؤَكَ  
وَكَأَنَّ مَا يُحَلِّقُ فِي الْأَفْقِ  
زَلْزَالَ  
وَلَيْسَ مَاضِيكَ الْبَعِيدَ.

م ٢٠١٨/٦/٣

## بَوْحٌ

أَمْسِ  
فِيَمَا يُشْبَهُ الْحُلْمَ  
أَخْتَلَى الرَّبُّ بِرُوحِي  
وَكَاثَتْ لَا تَزَالُ حَفِيْفَةً.  
أَمْسِ لَمْ يَكُنْ قَدْ خَلَقَنِي الرَّبُّ  
لَكِنَّهُ أَخْتَلَى بِرُوحِي  
وَكَاثَا وَحِيدَيْنِ تَمَامًا.  
أَمْسِ طَرَحَ الرَّبُّ عَلَيَّ رُوحِي أَسْئَلَةً  
عَنِ الْبِلَادِ وَالْأَجْبَةِ وَالْجَسَدِ  
وَلَمْ يَكُنْ لِي جَسَدٌ بَعْدُ  
فَارْتَبَكْتُ رُوحِي.

كما لم تكن قط

أمس  
باحث الروح للرب،  
واستمع الرب للروح.  
واليوم  
فيما يشبه كابوساً  
كانت الروح عالقة في الفراغ  
والجسد ثقيلًا على السرير.

م ٢٠١٨/٧/١١

### حياتي الوحيدة

ربما كنت ما كنت  
لكنك كنت حياتي  
كان فيك أم وأب  
كان فيك أصدقاء وأجبة  
وكنت حياتي.  
ربما كنت رثة وعجوزاً  
ربما كنت حمقاء  
حتى وأنت تتشددقين بالحكمة  
لكنك كنت حياتي.  
كنت حياتي لسنوات  
وأنا لا أتبرأ من يوم منك.  
كنت حياتي،  
مهما كانت قسوتك  
لم أطلع إلى غيرك  
لم أحنك ولم أعرف غيرك؛

كما لم تكن قَطُّ

ببساطةٍ  
كنتِ حَيَاتِي الوحيدة.

م ٢٠١٨ / ٨ / ١

## المُشِيعُونَ

كُلَّ يَوْمٍ  
إِلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ  
يَمْضِي الْمُشِيعُونَ بِالْمَوْتَى.

كُلَّ يَوْمٍ يَزِدَادُ الْمَوْتَى  
وَيَقِلُّ الْمُشِيعُونَ.

يُفَكِّرُ:  
يَنْبَغِي أَنْ أَمُوتَ  
قَبْلَ أَنْ يَنْقَرَضَ الْمُشِيعُونَ.

يُفَكِّرُ:  
- ما فائدةُ المُشِيعِينَ؟  
- يَمْضُونَ بِالْمَوْتَى إِلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ.  
- لماذا؟  
- كي لا تفوحَ رائحةُ المدينة.

يُفَكِّرُ:  
يَمْضِي الْمُشِيعُونَ بِالْمَوْتَى  
إِلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ؛  
لأنَّهم يَخْشَوْنَ الْمَوْتَى.

يُفَكِّرُ:  
يَنْبَغِي أَنْ أَمُوتَ  
قَبْلَ أَنْ يَنْقَرَضَ الْمُشِيعُونَ.

كما لم تكن قط

يُفَكِّرُ:

ما فائدةُ المُشِيْعين؟

حينَ أموتُ

لنْ يَفْسَدَ الهَوَاءُ في المَدِينَة

ولنْ يَخْشَانِي أَحَدٌ.

حينَ أموتُ

لنْ يَكُونُ في المَدِينَة هَوَاءٌ

ولنْ يَكُونُ فيها أَحَدٌ

ولنْ تَكُونُ هناك مَدِينَة.

٢٠١٨/٨/٣١ م

ولن يشعرَ بي أحد

بهدوءٍ

وصَرَخَة احتجاجٍ

جِئْتُ،

وبهدوءٍ

قَادَنِي الطَّرِيقُ حَتَّى مُنْتَصِفِ السُّلْمِ

لَمْ أَرْقُصْ وَلَمْ أَعُنُّ،

لَوْ رَقِصْتُ أَوْ غَنَيْتُ

لَالَتَفَّ حَوْلِي

الصَّاعِدُ وَالْهَابِطُ.

فِي الْعَتَمَةِ عَشْتُ

وَلَمْ يَشْعُرْ بِي أَحَدٌ.

دَاسَ عَلَيَّ الصَّاعِدُ وَالْهَابِطُ

وَلَمْ يَشْعُرْ بِي أَحَدٌ.



كما لم تكن قَطُّ

بهدوءٍ  
أنصرفُ

ولن يشعرَ بي أحدٌ.

م ٢٠١٨/٩/١٢

